تأثير الهجرة على الهوية الدينية للمهاجرين المغاربة في أوروبا

د. مرزوق العيسي
أستاذ التعليم العالي
محاضر في علم الاجتماع
المغرب

الملخص:

تشكل ظاهرة الهجرة والمهاجرين أحد المواضيع التي استأثرت بالنقاش العام، سواء بين صناع القرار على المستوى العالمي، أو من خلال مؤسسات البحث العلمي، كما تعتبر الهجرة من المغرب إلى أوروبا ظاهرة اجتماعية واقتصادية هامة تؤثر على العديد من الجوانب، بما في ذلك الهوية الدينية للمهاجرين، إلا أننا في هذه المقال نتطرق إلى فهم التأثير المحتمل للهجرة على الهوية الدينية للمغاربة المهاجرين في أوروبا، وتحديد أهمية فهم تأثير الهجرة على الهوية بما في ذلك البناءات الدينية في مسارات حياة المهاجرين وسط مجتمعات مختلفة معهم دينيا، ثم التحديات التي تطرحها علاقة الدين بالاندماج في ظل التحولات الدينية التي تشهدها المجتمعات، وكيفية مواجهتها والحفاظ عليها في بيئة جديدة، إذ تعتبر الهوية مفهوما معقدا يمكن أن يتأثر بالكثير من العوامل، بما في ذلك الهجرة والتكيف الديني والانتماء.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الهوية الدينية، أوروبا.

مقدمة:

إن قضية الهجرة هي إحدى القضايا التي أثارت اهتمام المجتمع الدولي، إلا أنها أصبحت في العصر الحالي إحدى القضايا الدولية ذات الأولوية بالنسبة للدول والمنظمات الدولية، كما أنها تحظى باهتمام الدراسات والأبحاث الأكاديمية في مختلف المجالات، بحيث شكلت الهجرة المغربية في اتجاه أوروبا منطلقا أساسيا في تاريخ هجرة المغاربة إلى الخارج منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى، مرورا بهجرة المغاربة من أجل إعادة إعمار ما خلفته الحرب العالمية الثانية، وصولا إلى هجرات المغاربة من البوادي والمدن في العقود الأخيرة من القرن الماضي، وعلى امتداد هذا التاريخ، عرفت هجرة المغاربة عدة تغيرات وتحولات نوعية وبنيوية سواء على مستوى خصائصها الكمية والكيفية، أو على مستوى توسيع الهجرة وازدياد عدد المهاجرين المغاربة بدول أوروبا، أو على مستوى تعدد مسارات الهجرة، وعليه فإننا نهدف من خلال هذا المقال إلى معرفة الإشكالات التي ترتبط بموضوع الهجرة المتمثلة في الهوية الدينية عند المهاجرين المغاربة في أوروبا فضلا عن المشاكل التي يعانيها المهاجرون في بلد المهج والتحديات التي تواجههم.

الإطار المفاهيمي:

مفهوم الهجرة:

سوف نتطرق في هذا المقال لتعريف الهجرة، حيث تعد الهجرة ظاهرة قديمة قدم التاريخ البشري، إلا أنها أصبحت اليوم ظاهرة عالمية تنكب على جميع الدول قد ترتبط ببلدان ينحدر منها المهاجرون أو بلدان العبور أو بلدان الاستقبال، بهدف الاستقرار أو البحث عن فرص عمل أو الهروب من ظروف صعبة مثل الحروب أو الفقر أو الاضطهاد، يمكن أن تكون الهجرة طوعية أو قسرية، على اعتبار أن الهجرة بأنها انتقال أو تحول أو تغيير لفرد أو مجموعة من منطقة كانوا يقيمون فيها من منطقة أخرى، سواء كان ذلك داخل حدود بلد ما أو خارج حدود هذا البلد، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو المجموعة أو رغما عن إرادتهم بإجبارهم على ذلك قسرا، وعملية التنقل والتحول في مكان الإقامة المعتاد من منطقة إلى أخرى قد تكون دائمة أو مؤقتة، وقد تكون الهجرة قانونية (نظامية) أو غير نظامية[1].

الهجرة لغة: حسب "لسان العرب" فإن الهجرة ضد الوصل، وخروج من أرض على أرض، والهجرة عند العرب قد تعني خروج البدوي من البادية إلى المدينة، لكن المعنى قد يتسع ليصبح أرض المغادرة أو الوصول، فنقول " هجرت الشيء" إذا تركت الشيء أو أغفلته.

الهجرة اصطلاحا: هي مغادرة الشخص إقليم دولته، أو الدولة المقيم فيها، إلى إقليم دولة أخرى، بنية الإقامة في هذه الدولة الأخيرة إقامة دائمة.

تطلق كلمة **LA MIGRATION** عموما على حركات السكان وتحركاتهم الفردية والجماعية، لكن هذا المفهوم يبقى غامضا، أمام مفهوم L'émigration باللغة الفرنسية فيحيل على "الهجرة الداخلية" بالأساس، كما لم يدخل مفهوم "الهجرة الاستيطانية " في مجتمع الاستقبال émigration" إلى قاموس اللغة الفرنسية إلا في أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر، يعد أول من استعمل مفهوم "الهجرة" immigration الديمغرافي الفرنسي بيرتيون سنة 1884.

نستشف إلى حد الآن أنه لا يوجد تعريف متفق عليه، كل دولة لها تعريفها وقاعدتها الخاصة، على أساس أن الهجرة حدث، هي انتقال من مكان إلى مكان، بمعنى آخر من مجال إلى مجال آخر، إذ توجد اختلافات ثقافية جغرافية اجتماعية اقتصادية سياسية، وقد عرف مفهوم "الهجرة" عدة تطورات في الآونة الأخيرة، سواء على المستوى الكمي أو على المستوى الكيفي، على أساس أن الهجرة اتخذت وتيرة متزايدة في العقود الأخيرة لتصبح جزءا لا يتجزأ من العمليات الاقتصادية، في ظل العولمة وتداعياتها التي تعرفها اليوم، نجد أن للهجرة مصطلحات عديدة، ولهذه المصطلحات معاني كثيرة[2].

مفهوم الهوية:

يعد مفهوم الهوية حقلا خصبا ومتشعبا لطالما تناوله المفكرون بالبحث والتساؤل وذلك بأبعاده المختلفة، الفلسفية والاجتماعية والنفسية، كونها تحتمل الكثير من المعاني والتفسيرات، وهي من أكثر المفاهيم تداولا وأكثرها غموضا، كما تشير إلى عدة معاني ومفاهيم تضخمت بشأنها المقاربات والدراسات، فالهوية من بين المفاهيم كثيرة التداول في العلوم الإنسانية وخاصة منها الأنثروبولوجية والسوسيولوجية.

لغة: الهوية مشتقة من الفعل: هوى، هوة، والهوية تصغير هوة، وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة والهوية مصدر صناعي من كلمة هو، للدلالة على أن الشيء هو هو، وليس غيره، أو بأنه هو هو لم يصر شيئا آخر، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل :هوية الأنا[3].

المعنى الاشتقاقي: مفهوم "هوية" في اللغة العربية، وكما استعمل عند الفارابي على الخصوص، اسم مصاغ انطلاقا من الضمير المنفصل "هو". ويبدو أنه ترجمة حرفية للفظ اليوناني الأرسطي tautotes الذي يعني: "هو نفسه، نفس الشيء، الشيء المطابق لذاته"1، وهو المعنى ذاته الذي تؤديه في اللاتينية كلمة Idem، التي تعني بدورها: "هو نفسه، هو هو، نفس الشيء"، ومنها اشتُق مصطلح Identité (هوية) المستعمل في الكثير من اللغات الأوربية، ليس فقط المنحدرة من اللاتينية مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية، بل حتى ذات الأصل الجرماني مثل الألمانية والإنجليزية والهولندية والدانماركية...

المعنى الاصطلاحي: في هذا المفهوم هوية، لا يختلف كثيرا المعنى الاشتقاقي عن المدلول الاصطلاحي Terminologique. فبناء على المعنى الاشتقاقي والدلالي لهذا اللفظ . identité (هوية) . المصاغ من الأصل اللاتيني Idem "هو هو، هو نفسه"، فإن "هوية"

الشيء تعني اصطلاحا أن يكون ذلك الشيء هو ذلك الشيء، أن يكون هو هو نفسه. فالهوية هنا تعني تحصيلا للحاصل، ذلك الشيء هو ذلك الشيء: هوية هذا القلم الذي أمسكه بيدي هي أن هذا القلم هو هذا القلم نفسه، إنه هو هو[4].

يعرف وليكشيللي الهوية" يمكن تعريف الهوية بوصفها منظومة من المعطيات المادية، والمعنوية، والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، فالهوية ليست جامدة، بل هي حقيقة تتطور وفقا لمنطقها الخاص الذي يتجسد في عمليات التقمص والاصطفاء، وهي في سياق تطورها تتحدد على نحو تدريجي، وتعيد تنظيم نفسها، وتتغير من غير توقف، وذلك إلى حد تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية الكائن الإنساني، وهي تنطوي على دينامية داخلية مماثلة لمنظومة العمليات المعرفية والعقلية التي تشكل الإحساس بالهوى، وبذلك فالهوية مفهوم تترنح معانيه بين عدة مدلولات أهمها السمات والمميزات التي تميز الفرد أو الجماعة أو الأمة عن غيرها، كما ترمز من جانب آخر إلى ما هو خصوصي وكذلك ما هو ذاتي فيما يتعلق باللغة والعقيدة والحضارة والتاريخ والجنس والعرق. فهي بهذا خليط منسجم من القيم والتقاليد والأفكار والثقافة تختص به جهة ما عن غيرها من الجهات، ينتقل بين هذه الجهات بالتوارث، وبكلمة أخرى فهي ''الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي)

كما تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل: الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى، وهي أيضا التي تميز أصحاب هويّ ة مشتركة عن سائر الهويات الأخرى. ولكن الملامح الحقيقية للهوية هي التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة، وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل: الأساطير والقيم والتراث الثقافي[5].

الهوية هي مجموع العوامل التي تمنح الإنسان، بصفته الفردية، والمجتمع بصفته مجموعة روابط، الشعور بالوجود والانتماء والمصير المشترك، هذا الشعور يضمن استمرارية الجماعة، ويحمي كيانها، وحينما يختفي هذا الشعور تبدأ الجماعة في مواجهة مصير التفكك، (وهذا يتطابق مع التعريف الذي يقدمه ماكس فيبر عندما يتحدث عن جماعات لديها إحساس بالأصل المشترك).

المفهوم السوسيولوجي للهوية قائم على تعريف وتمثل الجماعات لنفسها وصيغ فهمها للروابط التي تقيمها مع غيرها، ولما تعتقده من طبيعة كينونتها؛ أي ما يمثل بالنسبة لها ضرورة لوجودها.

يستعمل مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية، وفي السوسيولوجيا على الخصوص منذ عقود، وهو مفهوم يشير تحديدا إلى الوعي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض وأيضا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، وتجعلها كيانا متمايزا عن باقي الجماعات، اهتم السوسيولوجيون خاصة

بدراسة الهويات الجماعية للجماعات والشرائح الاجتماعية، والجنوسة، والمهن، والعائلة؛ ولذلك فالهوية سيرورة معقدة، وديناميةمركبة ذات أبعاد متعددة[6].

الهوية الدينية: المفهوم والدلالة.

الهوية الدينية هي نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني، يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب، حيث أن مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية وتتحدد علاقة الهوية الدينية بالدين من خلال النصوص الدنية المقدسة، التي تضفي على هذه الهوية الاعتقادية هالة من القداسة والرمزية، بوصفها مطلقة، مقدسة ومنزهة، كما تشحنها وتغذيها بجملة من الخصائص والسمات الرئيسة التي تجعلها تتمايز عن غيرها من الهويات

وإذا كان الانتماء أو الولاء الديني شرطا أساسيا لاكتمال معنى الهوية الدينية، فمن الأهمية بمكان أن يكون هذا الانتماء مجرد شعار، بل ينبغي أن يتجسد فعليا على أرض الواقع، بمعنى أن ينخرط المنتمي إلى الدين كفاية في التدين المحض، ويتعلق بالعبادة وبالمعتقدات والقيم الروحية المستلهمة من الكتب المقدسة، ويخضع لقوانين اعتقادية يختارها بإرادته الحرة المستقلة من دون إكراه أو قسر، وفي هذا المعنى بالذات نجد أن للممارسة الطقسية والتعبدية دورا كبيرا في تكوين الهوية الدينية وتعزيزها، حيث إن " الطقس يشعر الفرد بانتمائه وبهويته الجمعية.

وبهذا تقترن الهوية الدينية بالطقوس والمبادئ والقيم والأخلاقيات الدينية التي يؤمن بها الأفراد ويسيرها على ضوئها، لكن على الرغم من ذلك يبقى تطبيق هذه الشعائر المقدسة والطقوس متفاوتا بين أعضاء الانتماء العقدي الواحد، كما أن استحضارهم لنفس المكونات الدينية ليس واحدا على الدوام، بحيث نجدهم يتمايزون في وعيهم وادراكهم لمبادئ هذه الهوية، ويختلفون في القيم والمعاني التي يضمنونها لمفهومها، ناهيك عن تباينهم في صور التعبير والتبليغ عنها.

هذا ويكسب الدين الهوية حيوية وديناميةوقدرة على الاستمرارية نظرا لأهمية الدور الذي يؤديه علماء الدين في الحفاظ على هوية المجتمع على المدى الطويل، كما أن للدين ذاته دورا كبيرا في توليد الوحدة، وشد اللحمة بين معتنقيه، حيث إنه يقوي شعور أفراد الأمة بالانتماء من خلال الولاء الدائم للعقيدة الثابتة، والايمان المطلق بالقيم والمبادئ العقدية المشتركة، وهذه الثوابت كلها تعطي الهوية الدينية قدرة على التأقلم مع التغيرات على مستوى النظم الاجتماعية البنى الثقافية والاقتصادية، كما تمنحها طاقة وقائية تجعلها قادرة على التكيف والانسجام مع الوضعيات القائمة والأحوال المستجدة[7].

وبالتالي يمكن القول إن الهوية الدينية بأنها ذلك الارتباط الذي يعبر به الفرد أو الجماعة عن طريق الممارسات اليومية وأشكال السلوك، والانتماءات الدينية التي تترجم على أرض الواقع من خلال ممارسات تدل عليها. أو النزعة التي تدفع الفرد إلى الدخول في إطار اجتماعي فكري معين، بما تقتضيه من التزام بمعايير الجماعة ونصرتها والدفاع عنها في مقابل غيرها من الأطر الأخرى.

كما يمكن تعريفها بأنها هي مجموع التمثلات، الطقوس، والممارسات الناتجة عن رؤية محددة للدين، والتي تختلف باختلاف الأديان والتجارب الدينية، كما أنها مجموعة من المفاهيم المتبناة حول الدين والتي تصبح جزءا من العبادات والأفكار الدينية والعقائد[8].

تاريخ الهجرة المغربية إلى أوروبا

تنطوي دراسة تطور الهجرة من المنطقة المغاربية تجاه أوربا، على دراسة تاريخية تحليلية حول الهجرة في المتوسط، وتحديدا تاريخ الهجرة من المغرب العربي نحو دول شمال المتوسط نظرا للقرب الجغرافي ولاعتبارات تاريخية، أمنية واقتصادية، إضافة للإطار القانوني الذي اعتبر عاملا من عوامل تسهيل الهجرة المغاربية إلى أوربا وتحديدا في بداياتها.

حيث يعتبر البحر المتوسط من الناحية التاريخية مجالا تاريخيا مشتركا لمختلف الديانات والحضارات المتعاقبة، كما يعتبر الحيز الرئيسي الفاصل بين الدول الأوربية وسكان شمال إفريقيا، وتعتبر إسبانيا عبر مضيق جبل طارق المتوسطي حلقة وصل مهمة بين الضفتين تناوبت عليها الحضارتين، فالهجرة العربية قديمة مثل هجرة الشعوب الأخرى إلا أن الهجرة العربية بصيغتها الحديثة كانت نتيجة لفترة الاستعمار التي عرفتها البشرية في القرون الأخيرة، والتي تسببت في تخلفها بإحداثه اختلالات هامة مست جميع البنى الأساسية لدرجة أصبحت قيمها وهويتها محل مساومة، مما دفع بأبناء هذه الدول للهجرة نحو الدول الغربية وتحديدا الدول الاستعمارية[9].

شكلت الهجرة المغربية نحو فرنسا أحد أبرز القضايا التي أسالت مداد العديدين، استرعت انتباه مجموعة من الباحثين والمنظمات المهتمة، لتضفر بنصيب من الدراسات اعتبارا لأسبقيتها وكلاسيكياتها.

ترتبط الهجرة المغربية إلى فرنسا ارتباط وثيقا بالوجود الاستعماري الفرنسي في شمال إفريقيا، كانت حركات الهجرة الأولى خلال الحرب الكبرى (1914-1918)، تجنيد السلطات الاستعمارية الفرنسية لعشرات الآلاف من الجنود المغاربة كان سببا في تدفق الهجرة الذي لم يتوقف منذ ذلك الحين؟، فقد شهدت حرب 1939-1945 نزوح المغاربة (جنودا وعمالا) لدعم المجهود الحربي الفرنسي، وهو ما يجعل من الممكن الحديث عن هجرة" عسكرية "كأول مظهر من مظاهر الهجرة المغربية إلى فرنسا، كانت وهران والجزائر العاصمة وتونس والمنطقة الدولية لطنجة لعقود من الزمن نقاط انطلاق هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين حتى عام 1951، صحيح أن المؤرخين المغاربة على وجه الخصوص أهملوا موضوع لعقود من الزمن، وهو ما يفسر قلة عدد الأعمال الأكاديمية التي أجريت حول هذا الموضوع. ومع ذلك، يثبت

النهج التاريخي أنه ضروري لفهم أصول الهجرة المعاصرة، وتحديد أسبابها الكامنة وراءها وتوضيح تقلباتها وعواقبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية والسياسية، إن تعقيدات تدفق هجرة المغاربة إلى فرنسا وأوروبا منذ بداية القرن العشرين، لا يمكن تفسيره إلا بتقارب العوامل لا يمكن تفسيرها إلا بدراسة تاريخية متعمقة، ويرجع ذلك أساسا إلى الحاجة إلى الجنود والعمال لدعم المجهود الحربي الفرنسي[10].

كانت الهجرة المغربية شبه منعدمة إذا لم قل منعدمة قبل مأسسة الحماية الفرنسة، ولكن الحرب العالمية الأولى هي التي لعبت الدور الأساس في انطلاق وبداية الهجرات المغربية الأولى إلى فرنسا. هكذا إذن كانت سنوات الحرب العالمية بمثابة السنوات التي أثارت ما نسميه " بالهجرات المجندة أو المعسكرة" les migrations militarisées"، والتي كانت نتائجها المباشرة والبعيدة المدى نتائج لا رجعة فيها، إذ من خلال الحرب العالمية الأولى استطاع الجنود المغاربة اكتشاف عالم آخر، وانعكاس ذلك على البنى الاجتماعية والنفسية، إن الجنود المغاربة الذين شاركوا مشاركة فعالة في الحرب العالمية الأولى والثانية، كانت في آخر المطاف مسألة إيجابية مكنت هؤلاء المغاربة من مقارنة وضعيتهم المزرية والدونية مع وضعية الأوروبيين الذين تم الاحتكاك بهم[11].

الهجرة المغربية للخارج وأزمة الهوية الدينية

الهجرة وصراع الهوية:

يعد مفهوم الهوية في علم الاجتماع من المفاهيم المهمة لأنه يتناول مسألتي الانتماء والإقصاء الاجتماعي من خلال العلاقات التي تحصل بين الفرد والجماعة من جهة، وبين هوية الذات وهوية الغير من جهة أخرى، ولقد استأثرت مسألة الهوية الوطنية باهتمام سوسيولوجيا الهجرة والدراسات السوسيو–أنثروبولوجية عموما، إذ هي كما يراها "جون دي فوان" "إحساس بالانتماء الاجتماعي وتعني الولاء الأخير له، وأن العضوية في جماعة معينة يحددها العرق والإقليم والأوضاع الاقتصادية والثقافية والدين والقيم الجمالية واللغة المميزة لهذه الجماعة، وتُعتبر مسألة الهوية من أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المهاجرين في غربتهم إن لم تكن أخطرها لاعتبار اختلاف مقومات هوية المهاجر عن هويات الجنسيات المعايشة في نفس الوسط، حيث يحتد الصراع بين الهويات المختلفة، خاصة مع الهويات الأجنبية أي غير العربية المسلمة بالنسبة للمهاجر العربي المسلم حيث نجد اختلاف في اللغة والثقافة والديانة، كما ترى المفكرة السوسيولوجية الفرنسية "جنيفياف فانسونو" بأن العالم اليوم يشهد عدة صراعات باسم الهويات، لأن كل جماعة اجتماعية تعمل على إثبات جذورها و تاريخها وتعمل على رسم حدود لوجودها خوفا من فقدان حدودها، لان الشعوب تعيش تخبطات في نظام التمثلات الأساسية للوجود، وبالتالي يعيش المهاجر في المهجر ممزقا وفي صراع بين الحفاظ على هوية بلده الأصلي وبين هوية أو هويات بلد الإقامة بمختلف مكوناتها المتعددة والمختلفة، خاصة عندما تكون هذه الثقافات مختلفة ومتباينة وتعتبر قضية الهوية لدى المهاجر قضية وجودية بالأساس إذ هي تتعلق بوجوده وبقائه إذ لا مجال للتفريط فيها أو التنازل عنها

لفائدة هوية اخرى فللهوية مفهوم شديد التعقيد والتركيب فهو كالشجرة التي تضرب بجذورها في أرض الماضي وتثمر أوراقها في حاضر الافراد ومستقبلهم"[12].

في هذا السياق يمكننا أن نميز العلاقة بين الهوية والهجرة، هي عبارة عن علاقة ارتباط وثيقة تستمد صلابتها من تداخل اشكالاتهما، فالهجرة بما تفرضه من تغيير اجتماعي وتفاعل ثقافي بين مختلف الإثنيات، وبما تخلقه من اشكالات متعلقة بالاندماج الانسجام الاجتماعي، تتقاطع وتتداخل مع اشكالات الهوية، فالسؤال حول الهجرة هو بشكل أو بآخر. سؤال حول الهوية، وذلك أن المهاجر، كما أشار عبد المالك الصياد، لا يهاجر بحقيبته فقط، ولكنه يهاجر أيضا بثقافته وأفكاره ومعتقداته وقيمه، بعبارة أخرى بهويته. وعلى هذا الأساس فالفصل بين إشكاليتي الهجرة والهوية، أو محاولة فهم أي من هما دون الآخر، هو فصل تعسفي لا ينتبه لما يقتضيه فهم كل منهما.

ترتبط الهوية بشكل أساسي بالانتماء، كما ترتبط أيضا بالغيرية وديناميات التفاعل بين الثقافات والاثنيات وهو الأمر الذي يجعلها في ارتباط وثيق بالهجرة، فهذه الأخيرة تحدث تغيرات عميقة في روابط الانتماء لدى المهاجر، كما تجعله أمام سؤال أصالة هويته، هذا السؤال الذي ينم عن أزمة حقيقية لدى المهاجر، والتي تحدث أساسا بسبب عجزه عن بناء روابط انتماء متينة مع البلد المستقبل في الوقت الذي تتلاشى فيه روابط انتمائه في البلد الأصلي، ويتكرس هذا الوضع بشكل كبير جدا عندما لا تسهل سياسيات الدولة في الهجرة عملية بناء الانتماء هذه، ويؤدي كل هذا، كما أشار فرانسيس فوكو ياما، إلى تشكل جماعات تطالب بالاعتراف بالهوية، كما يؤدي في أقصى حدوده إلى تشكل جماعات متطرفة من قبيل جماعات الاسلام الراديكالي[13].

بالنسبة لكارمل كاميليري، يعيش المهاجر نوعا من الصراع بين قيم ومعايير ثقافته من جهة، وقيم ومعايير ثقافة المجتمع المضيف من جهة أخرى، ما يشكل ضغوطا نفسية عليه، ولتجنب هذه الضغوط يلجأ شعوريا ولا شعوريا إلى اختيار استراتيجيات هوياتية متعددة، وذلك بحسب الأولوية التي يوليها للوظيفة الأنطولوجية أو الوظيفية البراغماتية ودرجة الانسجام بينهما، بسيطا كان أو مركبا أو خفيفا، ما يحيلنا إلى ما جاء في كتاب "أزمة الهويات" لصاحبه كلود دومار:"نعرف جيدا أحد الأشكال التي اتخذها هذا اللجوء، الكبش الفداء، في فرنسا، يقصد هنا بكبش الفداء ذاك الغريب أو الآخر القادم من مجموعةٍ ثقافية غريبة وما بعد ذلك من عنصرية وكراهية للأجانب (كراهية العربي) ذاك الذي يأتي ليستولي على خبزنا، الذي يعيش من المساعدات على حسابنا، الذي يستنشق هواءنا ويعتدي علينا بضجيجه وروائحه وعاداته" [14].

لا يستطيع معظم الأشخاص إدراك مدى الصبر والتحمل الذي قد يتطلبه العيش والاستقرار في بيئة مختلفة وثقافة جديدة لم يألفوها، الأمر الذي ينتج عنه توتر وضغوطات تعتبر إفرازات طبيعية كلما انتقل الإنسان من موطنه إلى آخر لم يعتد عليه، فقد يشعر أي واحد منا في بعض الأحيان بأن أمور الحياة باتت صعبة ومعقدة، كذلك قد نعاني من الاكتئاب وسيطرة مشاعر اليأس والإحباط فلا عجب في ذلك، وقد

يجد الكثير منا نفسه أمام مشاعر قوية وردود أفعال غريبة وهمجية، وبالرغم من كل هذه المواقف على اختلافها فهي تعد ردة فعل طبيعية للانتقال والتغيير من حالة إلى حالة أخرى أو من حيز جغرافي إلى آخر[15].

في سياق تناول عبد المالك صياد للهجرة، رصد فيه الهوية الاجتماعية للمهاجر بوصفها تعبر عن "مسار" المهاجر من بلد الهجرة (نقطة الانطلاق) إلى بلد الغربة (المجتمع المضيف)، ولفهم الهوية وتشكلها، لا بد من فهم معمق للمسارات التاريخية والاجتماعية والثقافية هنا وهناك حسب صياد، ومن هنا نذهب إلى مفاهيم الحضور المزدوج والغياب المزدوج، وهي بنظر صياد، تعني التفكير الدائم في العودة إلى الموطن الأصلي، بسبب عواطف الحنين إلى الأرض والجماعة، ما يجعله في حالة صراع مع المجتمع المضيف ومع ذاته، وفي الوقت نفسه، فالمهاجر يعمل على ترسيخ وجوده في البلد المضيف، فهو دائم التفكير في بناء مشروعه وخططه للهجرة، مثل الاندماج من خلال آليات التعلم اللغوي أو المهني والزواج والتنقل الداخلي، أو العبور لوجهة أخرى.

تذهب معظم الانتقادات التي قدمت للأطروحات السوسيولوجية التي أنجزت حول الهوية الهجين في مجتمعات الهجرة وبالأخص مجتمعات المهجر، لمنطلقها النظري الذي يتبنى منظورا "أحاديا"، و"انتقائيا"، وفي هذا السياق، يجادل عبد المالك صياد بأن أطروحات الهوية قد اختزلت مفهوم الهوية في الطرائق التي تتأثر وتؤثر من خلالها في هوية المهاجرين، بين الغياب المزدوج والوعي المزدوج في المجتمع المضيف، وفي الأجيال الأولى على وجه الخصوص، وهنا تكرس دراسات الهوية اهتماما لفحص الآثار الاجتماعية والثقافية في "البلد المضيف" مثل تناول الكيفية التي تتعامل بها الدول مع المهاجرين من خلال السياسات الإدماجية وحجم التأثر الديموغرافي والتضامن والمركزيات الدينية والثقافية والفردية وأشكال الظواهر الجديدة المرتبطة بالتغيرات والتحولات الهوياتية، وهذه الأطروحات بنظر صياد لا تأخذ بالاعتبار مسارات التحول من وإلى، أي من بلد الإرسال إلى بلد الاستقبال، ما يساعد على تخطي ذلك التناول الاختزالي وكشف القطيعات والاستمراريات في كلا المجالين[16].

وإن موضوع الهوية بهذا يطرح عدة نقاشات علمية ومنهجية دقيقة في مجال العلوم الاجتماعية بفعل التباين الحاصل في مقاربة المنظورات، وحسبنا أن نستحضر في هذا الصدد رأي عالم الاجتماع الفرنسي ألان تورين، الذي يقول فيه: "لا أضع تفكيري في عالم الهوية، فهذه الكلمة تخيفني أكثر مما تجذبني؛ فالذات نقيض للهوية"[17]، وإن كان لهذا التصور في سياقه من مضمون وتفسير فأولهما دلالة على انبثاق لزعزعة طارئة على عالم الهوية وفكرتها، وقد يتضح هذا الطرح جليا من خلال اعتبار الباحث نفسه، تورين، بأنه: "من المهم أن نفهم أن الحقوق الثقافية هي امتداد للحقوق السياسية، على اعتبار أن هذه الأخيرة يجب أن يتمتع بها كل المواطنين، في حين أن الحقوق الثقافية، تحمي جماعات معينة أو أقلية" والتي من بينها كما يمكن أن نذكر الجالية العربية عموما القاطنة ببلاد المهجر كما يطلق للدلالة. إلا أن المطالبة بالحقوق الثقافية أصبحت مهددة بالتهميش والعنصرية، ولتوضيح هذه الفكرة أكثر، نذكر بأنه طالما ترددت على أسماعنا في تقارير عدة، عبر وسائل الإعلام بشتى

أشكالها، ما يتلونه الشابات العربيات، ومن ضمنهن المغربيات، اللاتي تطالبن بحمل الحجاب بالثانوية، بهاجس يردن به الحفاظ على مقاومة ثقافتهن الدينية وهويتهن الأصل، بسبب اشتراكها في سمات ثقافية تميزها عن الآخرين من أعضاء المجتمع الذي تعيش فيه.

ومن هنا فإن الهوية تشير إلى مجموع الفوارق الثقافية التي تفصل بين مجموعة وأخرى، ومن أبرز هذه الخصائص نذكر: اللغة بدرجة أولى، والتاريخ؛ أو النسب السلالي؛ والدين؛ وأساليب اللباس؛ والزينة؛ وغيرها من الخصائص، ورغم أن فوارق الهوية تعتبر طبيعية في بعض الحالات، إلا أنها تدخل برمتها في عداد ما يتعلمه المرء ويكتسبه المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، كما أن الهوية عند المهاجر تعتبر "كهوية شخصية تتأسس على مجموعة منظمة من المشاعر والتمثيلات والتجارب السابقة والخطط المستقبلية، ومن خلال تضمين العلاقة الانعكاسية مع الذات الوظيفة الأنطولوجية للهوية والعلاقة مع الآخرين[18].

وفي ظل هذا التميز الجديد الوافد الذي يعبر عن هوية ثقافية هجينة بالنسبة للبلد المستقطب، تنطرح إشكالات أخرى، كالتهميش والعنصرية، أو تفاديا لذلك يكون الاندماج والتجنيس إلا أنه في غير صالح الحفاظ عن الهوية، وإن هذا هو الإشكال الذي أصبح مطروحا بعمق وحده في العقد الأخير، ولعل ذلك قد يبرز تجليا في كون العديد من المغاربة المقيمين بالخارج تضيع منهم هويتهم شيئا فشيئا ابتداء من اللغة والسلوك والتعامل إلى أن تنتهي أحيانا بالمرة حيث يبقى منها الاسم ليس إلا. وذلك ما أفادته مجموعة من الخلاصات المرتبطة بموضوع الهجرة الخارجية حيث تذكر بأن الكثير من المغاربة لم يعودوا يتمسكون بهويتهم المغربية، وذلك من حيث كونهم لم يعودوا يحافظون بشكل كبير على مواطنتهم داخل البلدان التي يعيشون بها، إثر عدة اعتبارات تستدعي بالضرورة الدراسة التحليلية المعمقة، على غرار الأجيال المهاجرة الأولى التي يُذكر بأنها كانت تقوم بتلقين لأبنائها التربية وتضمن لهم الحفاظ عن الهوية المغربية بكل أبعادها الثقافية والدينية واللغوية، غير أن هذا الوضع الإيجابي والمحافظ بدى يتراجع بشكل ملحوظ، نظرا لما يستدعيه من مستلزمات، تتشابك فيها عدة عوامل، وقد تكون من بين أبرز هذه العوامل –انطلاقا من بعض الأفراد الذين حصلوا على الجنسية في البلد غير بلدهم الأصل (البلد المقيم).

المهاجرون المغاربة للخارج وإشكالية الاندماج

تعتبر ظاهرة الهجرة من بين الظواهر الإنسانية التي تعرفها البشرية عبر الأزمنة، بحيث أنها مرتبطة بالمجتمعات والأفراد منذ بزوغ تاريخ البشر على الأرض، فالتاريخ الاجتماعي في حد ذاته، ثقافة تنتجها البشرية وطبقتها على الأرض لتعم على مختلف المناطق الأخرى، الشيء الذي يجعلنا نتحدث عن الثقافة كقيمة أساسية لدى الجماعات والأفراد، بوصفها الإطار الفكري والعقلاني لعقول الناس، عادة وأفكار المالكين لوسائل الإنتاج في الآن نفسه، باعتبارهما عاملين أساسيين في تزويد الموروث الثقافي، المبني على احترام خصوصيات الغير ومناهجه في اختيار نمط الحياة التي يريدها في إطار أخلاقي ذوقي وجمالي يطغى عليه المنطق العلمي، ومن أبرز العوامل المتحكمة في الثقافة واكتسابها داخل مجتمع

معين لدى الأفراد والجماعات التي تؤثر فيهم بشكل كبير، والتي تندرج في تكوين مختلف الحضارات وتكويناتها، هي الهجرة بمختلف تصنيفاتها التي تعمل على التثاقف بين المجموعات البشرية والفردية، من بلد للآخر عبر الزمن والمكان، بحيث تقوم الهجرة هنا على إرغام المهاجر على اكتساب ثقافة البلد الذي يقطن فيه أي ثقافة البلد المضيف نظرا للعديد من العوامل المتحكمة في قبول هذه الثقافة المتمثلة في اللغة واللباس، بهدف تحقيق مصالح معينة في إطار نوع من احترام الخصوصيات الثقافية للبلد ، بالإضافة إلى فهم نمط عيش الناس وحياتهم التي تختلف بشكل كبير مع ثقافة المهاجر، فهو في بداية اندماجه داخل المجتمع المختلف عن مجتمعه، يجد نفسه بعيدا كل البعد عن واقعه وثقافته وعاداته التي ولدعليها، لكن مع مرور الزمن يجد نفسه محكوما بضوابط وقواعد، فرضت عليه فما عليه إلا الاستسلام لها واكتسابها بغية مواكبة أهل البلد[19].

تعد مسألة الاندماج الاجتماعي للمهاجرين من الموضوعات الأكاديمية المهمة والمثيرة للجدل في مجال الدراسات الاجتماعية والهجرة، فعلى الرغم من أهمية المهاجرين في تكوين الثقافة والمجتمعات الحديثة إلا أنهم غالبا ما يواجهون صعوبات في التكيف والتأقلم مع الثقافة والقيم والممارسات الاجتماعية للمجتمع المضيف، وتعتبر النظريات الاجتماعية حول الاندماج الاجتماعي للمهاجرين أداة هامة لفهم تلك الظاهرة الاجتماعية المعقدة[20].

لكي يستطيع المهاجر أن يحقق عملية الاندماج عليه أن يطابق سلوكه مع نمط المجتمع المضيف، وقد يصل هذا التطابق إلى تجريد المهاجر من ثقافته الأصلية وفي هذا الإطار نستطيع أن نحدد الاندماج على أنه انقطاع عن ثقافته الأصلية وفي هذا الإطار نستطيع أن نحدد الاندماج يؤدي به حتما إلى التخلي النهائي وبالتدرج عبر الأجيال عن ثقافته، وفي هذا الاتجاه يصبح الاندماج مرحلة نحو الاستيعاب والذوبان، وعندها فإن ثقافة المجتمع المضيف تمتص من الهاجر ثقافته الأصلية بكيفية نهائية.

كما يعتبر الأنثروبولوجيون أن الاستيعاب هو آخر مرحلة في تبني ثقافة الآخر حين يذوب التراث العرقي/ الثقافي في متغيرات الثقافة المهيمنة، ولكن نفس الأنثروبولوجيين يعترفون أيضا بأنه حتى في الحالة التي يكون فيها المهاجر راغبا في الاندماج وتبني ثقافة الآخر، فإن أول رد فعل يظهر عنده هو مقاومة هذا الذوبان، إن كل أشكال التعبير الديني في أوساط المهاجرين من أصل إسلامي يصبح شبه في عيون الأوروبيون، إن الرفض يكون لرفض ثقافة الآخر بكل مكونات اللغة والدين، العادات والتقاليد، وكذلك رفض عرق الآخر، كما أن محاولة الرجوع إلى الثقافة الأصلية يؤدي بالضرورة إلى عملية البحث عن الهوية ومكوناتها وعن الجماعات المرجعية المختلفة، ومن هذا المنطلق قد تأخذ المواجهة شكلا آخر تتعارض فيه وبقوة متطلبات الاندماج المتمثلة في مختلف السلوكيات التي يجب على المهاجر تبنيها والتكيف معها قصد التطابق مع أنماط ومعايير ونظم المجتمع الأوروبي ومع هويته بشتى أنواعها وبمختلف مكوناتها، فسياسة الاندماج تسعى إلى طمس معالم الثقافة الأصلية للمهاجرين[21].

إن الهجرة تطرح أسئلة ذات طبيعة وجودية، لها علاقة بالتكيف والانتماء والهوية الثقافية، وفي المحصلة بمدى القدرة على الاندماج الاجتماعي. وبقدر ما تطرح هذه الأسئلة على المهاجرين، فإنها تُطرح على المجتمعات المضيفة لهم. فكيف نقرأ فرص وتحديات الاندماج الاجتماعي في دول المهجر إن عملية إقامة المهاجرين واندماجهم الاجتماعي لا تناظر أي نموذج وحيد صالح في كل زمان، بل هناك صيغ متنوعة، إذ تؤكد التحليلات المعمقة، اعتمادا على النقاشات الدائرة في إطار « سوسيولوجيا الهجرة»، بأن العالم قد دخل أكثر من أي وقت مضى في عصر الهجرات الدولية، حيث أن العولمة بمثابة « سبب» و«نتيجة» لهذه الهجرات، والإشكالية تطرح عندما يتعلق الأمر بكتل بشرية كثيفة تملأ الفضاء الأوروبي، تطالب بحقها في الاختلاف الثقافي، الذي ينعكس في الملبس والمأكل والعادات وإقامة مراكز العبادة وممارسة الطقوس الدينية، أي حينما يتعلق الأمر بالمظهر الخارجي لوجود التنوع الثقافي، المقبول نظريا، ولكنه يستقطب الانتباه/بل يحث على التحرك المضاد، على حساب القيم الحداثية الديمقراطية، المعمول بها في دول أوروبا.

لقد ميز الباحث السوسيولوجي الفرنسي هوغ لاغرانج بين «الاندماج»، بمعنى الاستلاب الثقافي، و«الإدراج»، حيث أشار إلى مخاطر «سياسات الدمج التعسفية»، وفرص «سياسات الإدراج» التي تسمح لكيانات سوسيو – ثقافية بأن تتعايش معا. إن الأمر يتطلب نشوء ثقافة جديدة، تقبل اندراج المهاجر في دول المهجر، لتحل محل ثقافة البلد ذي اللسان الواحد، والدين الواحد، واللون الواحد، أي «المواطنة الثقافية»، التي تعني «حق الجماعات الفرعية والأقليات في الاحتفاظ بهويتها الثقافية الخاصة، حتى لا يتم احتواؤها ودمجها قسرا في الثقافة العامة الرسمية السائدة في المجتمع، وبما يفتح الأفق أمام انتشار ثقافة الاختلاف، بشرط ألا ترتب عن ذلك عدم المشاركة بشكل إيجابي، في مختلف أنشطة الحياة والالتزام التام بالقوانين والقواعد الأساسية المنظمة للحياة العامة في دول المهجر.

إن مغادرة البلد الأم تشكل صدمة، خاصة إذا كانت الفروق الثقافية والاجتماعية كبيرة بين البلد الأم والبلد المضيف، كما هو الحال بين البلدان العربية والبلدان الأوروبية مثلا: إذ ما أن يصل المهاجر إلى البلد الأوروبي، حتى «يشعر بأنّ كل شيء قد تغيّر بالنسبة إليه، الثّقافة والعادات والتّقاليد والمعايير وأسلوب الحياة، مما يجبر المهاجر على إعادة التعلم الوجودي، وهذا ما يشكل بالنسبة إلى بعض المهاجرين نوعا من الصدمة الثقافية»، وهنا تكمن الخطورة، حين يتحول رد الفعل على « الضياع الوجودي» إلى سجن «لا يستطيع المهاجر الخروج منه». إذ إن موضوع الهوية مفهوم إشكالي « معقد ومركب ويحتمل كثيرا من المعاني»، فللهوية ثلاثة جوانب يعبر كل منها عن وظيفة محددة: أولها، الجانب الأنطولوجي الذي يلبي الوظيفة المعنوية، حيث تلعب الهوية دورا مهما في عملية إنتاج الذات الفردية والجماعية. وثانيها، الجانب القيمي الذي يلبي حاجة تقدير الذات، وهو ما يمكن تسميته بـ «الهوية المثالية أو الظاهرية»، وهي «الهوية المفروضة اجتماعيا». وثالثها، الجانب البراغماتي الذي يلعب دور «الوظيفة الإدماجية»، بما تنطوي عليه من تكيف الأفراد مع محيطهم بصورة مستمرة «الهوية الواقعية»، بحيث يقوم هؤلاء الأفراد بتغيير سلوكهم وتعديله لكي ينسجم مع واقعهم.

وبحسب نظرية استراتيجيات التثاقف لجون بيري، فإن هذه الاستراتيجيات تتحدد بثلاثة مستويات: أولها، سلوكي، وهو يعبر عن التغيرات التي تطرأ على سلوك المهاجر وعاداته وتصرفاته في المجتمع الجديد. وثانيها، نفسي، له علاقة بالصعوبات والاضطرابات النّفسية التي يمر بها المهاجر «قلق التثاقف». وثالثها، موقفي، وهو الذي يحدد اتجاهات التثاقف، حيث أن اختيار الفرد لإحدى استراتيجيات التثاقف يعتمد على موقفه من ثقافته الأم، وموقفه من ثقافة المجتمع المضيف، وهكذا، فإن عملية التثاقف تشير إلى الآليات التي بمفعولها تتأثر جماعة بشرية معينة، وتتكيف – جزئيا أو كليا مع مكونات ثقافة جماعة بشرية أخرى، إنها طريقة التفاعل والتكيف مع الثقافات الأخرى المغايرة. وأثناء عمليّة التثاقف، والأمر يحتدم كلما تعلق الأمر بالمهاجرين المسلمين خاصة، حيث يجب أن نأخذ بعين الاعتبار «أن المهاجر المسلم يفد على الدولة الغربية من بلده الأصلي، الذي يعاني تخلفا وأزمة اجتماعية، فتكون طروحاته متشنجة، رغم اختلاف الواقع الجديد، وربما أصبح التميز عنده مرادفا للنزعة التصادمية، خاصة إذا ما كان مفهوم الاندماج، الذي يطرح أمامه، يتأرجح بين التخلي عن منظومة القيم التي يؤمن بها، وهذا هو الاستلاب بعينه، وفي الواقع يشعر المهاجرون، في دول المهجر، بشعورين متناقضين خاطئين: أولهما، شعور بالدونية تجاه مجتمع جديد، يمارس حياته بطرق مختلفة عن تلك التي عرفوها سابقا، محمل بالقيم الإيجابية من دون أن يكون له حامل ديني. وثانيهما، إحساس بالتفوق الكاذب منسوبا للمسألة الدينية، الإشكال القائم هنا هو أن الأقلية المسلمة «لا تعرف كيف تصيغ خصوصيّتها في السياق الجديد، وأن تعيد النظر في طريقة التعامل مع المجال العمومي المشترك، وأن تفرق بين الحق في التميز والاختلاف وبين محاولة تغيير إطار قائم بذاته، لاحتواء كل مظاهر الثقافة الأصلية. هنا تجدر الإشارة إلى أنه يجب التفريق بين المعتقدات الدينية، التي لا يتأثر وجودها بطبيعة الأمة، وبين التقاليد والعادات، التي قد تتلحف في لحاف المعتقد الديني أحيانا، فتثقل الأجواء المخيمة على المهاجرين»[22]

خاتمة

يبدو أن اختلال مرجعيات الهوية وتوازناتها لدى الشباب من الهجرة ينتج أزمات عدة على مستوى الاندماج الاجتماعي والهوية الدينية، لهذا ينبغي التركيز على الشعور بالانتماء لدى هذه الفئة من الشباب، والنهوض بقيم المواطنة والحق في الاختلاف والعيش المشترك، وباعتراف كثير من الباحثين من المعارف والتخصصات الاهتمام برهانات التعدد الثقافي والهوياتي، ولابد للمجتمعات الأوروبية من أن تكون لها رؤية نقدية لذاتها حتى يتمكن هؤلاء الشباب، من الخروج من مستنقع العزلة والهويات الجريحة نحو عالم أرحب يتسع للجميع، كما أن مفهوم الهوية من أصعب المفاهيم وأعقدها، وذلك نظرا لتعدد مجالات استخدامه، إلا أن الهوية الدينية عند المهاجرين في ديار المهجر شكلت موضوعا خصبا للدراسة لكل العلوم، بالخصوص في العلوم الاجتماعية، خاصة وأن العديد من المهاجرين من الجيل الثالث، تمكنوا من نسيان ثقافتهم وهويتهم الدينية، وبالتالي غيروا مسار أنماط حياتهم واندمجوا في ثقافة غير ثقافتهم، وذلك بفعل التطور الحاصل في التكنولوجيا والعولمة، وهنا يمكننا الحديث عن عملية تأثير وتأثر متبادلة، مما تنعكس عليهم سلبا على حياتهم، وبالتالي يعيشون نوعا من الاغتراب.

الهوامش:

[1] - Hamza Chouay, The Historical Context of Migration in Morocco to Europe: from Forced Migration to Irregular Migration - Study in International Law, Journal of Legal Sciences Vol. 1 No. 1, 2023, p 756.

[2]- بسي عمر، الهجرة وإشكالية الهوية : هجرة المغاربة إلى أوروبا نموذجا، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، العدد العاشر، المجلد الثاني، ص 327.

[3]- قرفي فضيلة، *الهوية عند تشارلز تايلور، رسالة ماستر في الفلسفة*، جامعة 08ماي 1945قالمة، 2017/2016، ص 3.

[4] - محمد بودهان، المفهوم العامي للهوية المتعددة،

-https://www.hespress.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9%D8%9F-117408.html، (اطلع عليه بتاريخ 3 فبراير 2025)

[5]- محمد شهيد، في قضية الهوية : التباس المفاهيم عند الإسلام السياسي، سلسلة ملفات بحثية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2016، ص، 27.

[6]- الغيلاني محمد، الهوية والاختلاف في قضايا الدين والمجتمع: الهوية هي الاختلاف، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، -2020، ص 2.

[7]- سعدية بن دنيا، *الهوية الدينية وسؤال الاختلاف*، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 4، عدد 7، الجزائر، 2018، ص ص 83 84

[8] - مبارك الطالب علي، *الهوية والتدين: الشباب الجزائري أنموذجا*، 2020 ، https://jilrc.com/archives/11634 (اطلع عليه يوم 7 فبراير *2025)* .

[9]-مرزوق ريمة، *الهجرة المغاربية إلى أوروبا: من الهجرة الشرعية المقننة إلى الهجرة غير الشرعية*، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد 7، العدد 3، ص ص 58 59، 2020

[10] - Moha Bokbot Mmed et Ali Faleh, UN SIÈCLE D'ÉMIGRATION MAROCAINE VERS LA FRANCE: APERÇU HISTORIQUE, Université Sidi Med. B. Abdallah, Fès , 2010, P, 56 .

[11] -الكبير عطوف، *الهجرات العالمية والمغربية قضايا ونماذج سوسيو تاريخية 1045-2011*، جامعة بن زهر، 2012، ص ص 116 117

[12] - التبيني جابر المبروك، *المعيش اليومي للمهاجر ومأزق الهوية والاندماج (دراسة سوسيو-أنثروبولوجية)، 2023*،

https://altanweeri.net/9955/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1-%D9%88%D9%85%D8%A3%D8%B2%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D9%8E%D9%91%D8%A9/، *اطلع عليه بتاريخ 7 فبراير 2025*

[13] - برودي هاجر، *الهجرة وأزمة الهوية*، مجلة المعرفة للدراسات والأبحاث، العدد الخامس عشر، 2024، ص 605.

[14] - بسي عمر، الهجرة وإشكالية الهوية: هجرة المغاربة إلى أوروبا نموذجا، مرجع سابق، ص ص 328- 329.

[15] - أحمد عبد العالي، *المهاجر في الدراسات السوسيوثقافية بين البحث عن الذات وإعادة التموقع "دراسة في أسباب الهجرة وتحدياتها"*، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (الجزائر)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد، العدد 2، ص 855، 2022.

[16] - Gillette, Sayad, Abdelmalek. 1976. Algerian immigration to France. Paris, ed. Agreement, 34-72.

[17] - Alain Touraine, Un nouveau paradigme: pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Fayard, 2005.

[18] - Carmen Mata Barreiro, Identité urbaine, identité migrante, Volume 45, numéro 1, 2004, p, 40.

[19] - قايدي عبد العالي، *الهجرة ودورها في التلاقح الثقافي بين المجتمعات المهاجرين المغاربة نموذجا* – مقاربة سوسيولوجية، مجلة عطاء للدراسات والأبحاث، العدد السادس، 2024، ص ص 215-216.

[20] - علي دعاء شحاته عبد الكافي، *الاندماج الاجتماعي للمهاجرين دراسة نظرية وتحليلية*، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، الجزء الثاني، العدد السابع عشر، 2023، ص 217.

[21] - ساعو حورية، مزارة زهيرة، *إشكالية الهجرة واندماج المهاجرين المغاربة في فرنسا*، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية ـ جامعة تسمسيلت، وجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، المجلد 07، العدد 01، 2022، ص 11.

[22] - التركماني عبد الله، *فرص وتحديات الاندماج الاجتماعي في دول الشتات*، المؤتمر 47 لمنتدى الفكر المعاصر، ص ص 2 -3- 4، 2016.